مـــات وبقـــيت كلمـــاته

بقلم: عبد العزيز بن صالح اللاحم
السعودية

كـان الشـيخ علي الطنطاوي رحـمـه الله سـراجـا لطالبي الأدب الإسلامي الرفيع. فكل كلمة سطرتها بنانه تجد فيها الإيمان الصـادق والحكمة البليغة.. لا تجد في كلامه -رحمه الله - ملحـاً أجاجاً، بل هو ألذ من الشهد، وأصـفى من المـاء الزلال وأعـذب، سـائغ طعـمـه لذة للقارئين. كيف لا، وقد امتـلأ قلبه وقلمه بمعين صاف لا تجد فيه عوجاً ولا أمتاً.؟!

قرأت لأدباء كثيرين من المتقدمين والمتأخرين فلم أر أبلغ عبارة منه ومن ابن المقفع قبله. إن وعظ أبكاك، وإن مرح أضـحكك،وإن خطب شجعك.

كان ينادي رحمه الله بملء فمه حتى بح حلقه: إلى الإسلام كما نزل على محمد.. إلى الفضيلة والطهر والعفاف.. إلى الأقصى بالحديد والنار لا بالخطب والأشعار.. إلى ينابيع الأمة الصافية.. إلى الصراط المستقيم.. إلى كل خير وبر.

إليك أخي القـارىء شـيـئـاً من كلمـاته التي ترى فـيـهـا الإيمان المحمدي والإشراق البياني والشجاعة في قول الحق:

* إننا لم نغلب في فلسطين إنما غلبت فـينـا خـلائق الثـقـة بالأعـداء والإصغـاء لهم والاسترشـاد برأيهم.. مـا غلبنا اليهود بل الإنجليز والأمريكان، وما غلبونا في ساحة المعركة المكشوفة بل بالدس والكيد واستغلال رجال هم خائنون لنا. «هتاف المجد ٥٩».
* نحن في حرب ما بقي في فلسطين يهودي واحد «هتاف المجد ٩١».
* إن قضـية فلسطين لا تحل في أروقة هيـئـة الأمم ولا تحل بالخطب والأشعار، ولكن بالحديد والنار. «هتاف المجد ص ٩٢».
* لن تدوم للصـهـيـونـيـة دولة في فلسطين مـا دام المسلمون في الأرض والله في السماء «هتاف المجد ١٣٣».
* ليس على ظهر الأرض مجرم أشد لؤماً وأخس نفساً وأولى بالمهانة وأبعد عن الإنسـانـيـة وأحق بلعنة الله والناس من ولد يسيء إلى أمه أو يغضب أباه . «مقالات في كلمات ٤٠».
* إن الأمة التي تشتري أكثر مما تبيع، وتستورد أكثر مما تصدر، ولا يكون لها برنامج اقتصادي ثابت يكون مصيرها الإفلاس. «مقالات في كلمات ص ٥١».
* احذفوا من تاريخ العرب كل شيء إسـلامي ،ثم انظروا مـاذا يبـقى للعرب؟ «مقالات في كلمات ص ١٨١».
* لماذا نقيم القيامة على من يسرق عشرة قروش ونبعث وراءه الشرطة ونترك سارق الأعراض والعقائد؟! «صور وخواطر ص ١٧».
* مـا الذي يبقى من العربية إن لم يكن فـيـهـا مـحـمـد والقـرآن؟! «في سبيل الإصلاح ص ١٣٥».
* رب ثوب في نظرك قديم وعتيق بال لو أعطيته لغيرك لرآه ثوب العيد. «مع الناس ص ٨».
* نحن لا ينقصنا العلم بل ينقصنا الشروع في العمل. «مع الناس ص ٤٧».
* أليس التسـويف والتأجيل مرضنا جميعاً؟ بل على التـحـقيق رأس أمراضنا الاجتماعية. «مع الناس ص ٤٧».
* إن الذي لا يقفز إلى الفريسة تفلت منه، ومن لا يغتنم الفرصة في وقتها لا يجدها، ومن لا يضرب الحديد حامياً لا يستطيع أن يضربه إذا برد، والذي يؤجل ما يجب عليه لا يقدر أن يؤديه كاملاً. «مع الناس ص ٥٠».
* لا يصح أن يبنى الزواج على الحب وحـــده إلا إن صح أن تبنى العمارة الضخمة على أساس من الملح في مجرى الماء. إنما يبنى على التـوافق في التـفكير والسلوك والوضع الاجـتـمـاعي والحـالة المادية، وبعد هذا كله تأتي العاطفة. «مع الناس ص ٥٤».
* هل يمكن أن تكون الحياة كلها أحبكَ وأحبكِ كما يتـوهم الفتـيـان الصغار؟ ولو أن قيساً تزوج ليلى واقتصر على حديث الحب لوقع الخلاف بينهما من أول الشهر الثاني، ولسمع الجيران خصامهما في الشـهـر الثالث، ولأقـيمت دعوى التـفـريق بينهـمـا في المحكمة الشرعية قبل نهاية السنة. «مع الناس ص ١٨٦».
* من الناس من يكون خـيـره للغـرباء وشـره للأهل! «مع الناس ص ١٨٨».
* المرض نعمة وليس بنقمة، وأنه لازم للإنسـان لا يدرك قيمة الصحة ولا يعرف مـعـنى الحـيـاة ولا يرجع إلى نفسـه إلا إذا مـرض. «من حديث النفس ص ١٦٦».
* هذا شيء من عطاء ذلك الهزبر الثر، الأديب المجاهد، صاحب القلم الطاهر، أمير البيان، وعميد الأدب العربي، الشيخ علي الطنطاوي رحمه الله وأعلى درجته. ■